وحجته على خلقه وشهداوه ببلاغ رسالاته مستحفظين كتابه مستودعين
علم اسراره مستودعين ما استودعوا اوصيا مرضيين امنا منتجبين
حججا له على اممهم من بعدهم فكان النبي يوصي الى الوصي من بعده وفاته
بعلم ما تحتاج اليه امته بعد انقضا اجله لئلا يدرس الدين ولا تبيد الاحكام
رب العالمين فيحيي ذلك الوصي ما اوصى به اليه ذلك النبي بشيرا ونذيرا ويهدي
يهدي به ولولا ذلك لدرست الاعلام ولبدلت الاحكام ولا عرف الحلال من
الحرام حتى اذا انقضت النبوة الى خاتم النبيين واتم الحجة على الخلق اجمعين
وانساهم علمهم نور الدين محمد صلى الله عليه واله وسلم دعا الى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة صابرا على الاذى محتملا للبلى محالفا في الله الاذى بادعا عشيرته الاقربين
واعم بالدعوة جميع الخلق اجمعين فكان اول من اجابه وصدقه اخوه المرتضى وابن
عمه المهتدي علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه المواسي له بنفسه الصابر
بسيفه دونه الممتحن بالنوم على فراشه يقيه الحتوف بنفسه وكان ذلك اخص
الخلق به واكبرهم عنده منزلة يفضي اليه بسره ويشركه دون الخلق في جميع امره
حتى اذا اذن باتمامه وانقضت ايامه بعد كمال الدين والنصيحة لرب العالمين
قصد بالوصية قصد سبيله ليوضح لامته من بعده منهاج سبيله اقام اخاه عليا
لامته واستودعه ما استودعه الله من علمه وحكمته متبعا بذلك سنن النبيين
الذين خلوا من قبله بقول الله تبارك وتعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده
واقتدى بهدي ابرهيم ويعقوب وجميع النبيين في الوصية لقوله واوصى بها
ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
وقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال
تبارك وتعالى فرضا على عباده كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اهلي
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن
بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وقال كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم

وقال

٦

وقال عز وجل في وصية المواريث يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقال
من بعد وصية توصون بها او دين وقال فيما افترض على النسا من بعد وصية يوصين
بها او دين فلما انزل الله تبارك وتعالى الوصية في غير اية وافترضها على عباده
وامرهم بها كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احق الخلق واولاهم بان ياخذ
بما افترض الله عليه وان يقضي بما قد امر الله واسند الى من يقوم مقامه فيهم
وهو وليه تبارك وتعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ووصينا بعد نبي ونبيا
بعد وصي فجرت الوصية من النبيين الى الوصيين الى يوم القيمة وزعمت
الخوارج ومن قال بقولهم ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يوص الى احد
ولم يستخلف احدا وانه ترك ذلك حسن نظر منه لامته لانه لا يوص بهم الى
رجل او يستخلفه عليهم فيعصونه فيكفروا به فقل للخوارج لو كان الفضل
في ذلك او كان ذلك اصلح للامة لكان تركه الله عز وجل للانبيا والرسل الى الامم
اصلح وافضل لئلا يعصوهم فيكفروا وسلهم عن رجلين عالمين فاضلين
كان عندهما للناس ودايع وحقوق ومعرفة لبعضهم على بعض والمواريث والصدقات
وغير ذلك فحضرتهما الوفاة وامسك احدهما عن الوصية ولم يود اليهم ودايعهم
ولم يدفع اليهم حقوقهم ولم يعلمهم مواضعها فيقصدوا قصدها
فبقوا حيارى ومضى الرجل لسبيله فوثب القوم على خزانته وادعى كل رجل منهم
ما ليس له ووثب بعضهم على بعض واصطلم بعضهم بعضا واحد بعضهم حق
بعض اهذا في تركه وصيته واعلام الناس حقوقهم وادا ودايعهم اليهم
ولا يحسن النظر لنفسه ولمن خلف من بعده واحرى عند الله النجاة يوم القيمة
ام رجل حضرته الوفاة فذكر يوم معاده فنظر فيما بينه وبين ربه وعباده
فاحب الخلاص مما في عنقه وقصد الى بطيرته في ورعه وعلمه وزهده فاوصى
اليه بجميع ماله وعليه وما ادا ما عنده من الحقوق والودايع والامانات
فان قالوا فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يكن عليه حق لاحد ولم
يخلف مالا ولم يستودعه احد وديعة فقل للخوارج ولمن قال بمقالتهم